

المخيال الشعبي وتشكلات الصورة- صورة الأم أنموذجا-

*The popular imagination and the formation of image**- The image of the pother as a model-*

بن علال فاطمة الزهراء*

جامعة حسيبة بن بو علي- الشلف- (الجزائر)

benallalfatima@hotmail.com

تاريخ القبول: 2024./03./25

تاريخ الاستلام: 2021./08./24

ملخص:

يعمل المخيال الشعبي باعتباره وعاءا ثقافيا على استثارة العديد من المرجعيات في أي فترة استدعت ذلك، حسب الظروف والمعطيات المكانية. فهو يشكل الخزان الثقافي الذي يعرّف ويفصل بين الثقافات المختلفة، فالمخيال الشعبي كآلة محركة للثقافة الشعبية يعمل على نسج صور معينة حول نماذج من الشخصيات، التي تشكل المحور الأساسي في أي بيئة ثقافية.

ارتأينا في هذه الدراسة البحث في معالم الصورة النمطية المشكلة حول الأم في المخيال الشعبي، من خلال الغوص في مكوناته ونخص بالذكر الأمثال الشعبية والشعر الشعبي باعتبارهما الأكثر تداولاً وانتشاراً في الوسط الشعبي الجزائري. فالبحث الذي بين أيدينا يندرج ضمن البحوث النوعية التي اهتمّ بها علم الأنثروبولوجيا، الذي يشكل فيه المخيال حيزاً هاماً لا بد من التوقف عنده، خصوصاً في علاقته بما هو شعبي على أساس أنّه يشكل التراث الإنساني لثقافة معينة، حيث استدعت الدراسة التوقف عند جوانب من مكونات المخيال الشعبي في تشكيلها لصورة الأم، بالإضافة إلى إبراز الوظيفة الثقافية للمخيال الشعبي في تشكيل تلك الصورة. وقد تمّ التوصل إلى أنّ هناك صورة مميزة للأم الجزائرية ومضمون المأثورات الشعبية التي أوردنا اتفقت كلها على صورة نمطية واحدة.

كلمات مفتاحية: المخيال الشعبي، التصورات، الثقافة الشعبية، التراث الشعبي، الذاكرة الجماعية.

Abstract :

The popular imagination as a cultural vessel stimulates many references at all times, depending on the circumstances and spatial data. It is the cultural reservoir that defines and separates the different cultures. The popular imagination as the engine of popular culture works to weave certain images around character models, which are central to any cultural environment.

In this study, we examined the characteristics of the stereotype of the mother in the popular imagination, delving into its components. The research in our hands is part of the qualitative research of anthropology, in which the imagination is an important space to stop, especially in relation to what is popular because it constitutes the human heritage of a culture. Particular. By shaping the image of the mother, besides emphasizing the cultural function of the popular imagination in the formation of this image.

It has been concluded that there is a distinctive image of the Algerian mother and the content of the folk traditions that we have mentioned all agreed on one stereotyped image.

Keywords : Popular imagination; Perceptions, Popular culture, Folklore, Collective memory.

1. مقدمة:

تظهر وظيفة التراث الشعبي في المحافظة على القيم الثقافية، التي تميز شعبا ما عن غيره، فهو من خلال أشكال التعبير الشعبي التي يحتويها يعمل على نقل تلك القيم في شكل رسائل ثقافية تحمل مضامين أقرب إلى العقول الشعبية، لأن لغتها بسيطة، موجّهة للوسط الشعبي. ما يجعل المضامين التي تتضمنها أشكال التعبير الشعبي راسخة في الذاكرة الشعبية. وهنا يتدخل المخيال الشعبي في العمل على استثارها بشكل فردي أو جماعي حسب الظروف الاجتماعية والثقافية.

والمخيال الشعبي يُعدّ وعاء أو خزانة ثقافيا، تترسّخ فيه كلّ المكونات والسمات الثقافية بما فيها من رموز تستدعيها الفئة الشعبية، حيث يعمل باعتباره محرّكا ثقافيا على استمالة الفكر الشعبي إلى عناصر رمزية ونبد أخرى. فالمخيال الشعبي هو المتحكم في ذهنية أيّ شعب لذلك كان الهدف من هذا البحث هو الكشف عن الصورة النمطية التي تشكلت حول الأمّ، بالبحث في مكوناته. حيث أنّ المخيال الشعبي في عملية تشكيله لبنيته شكّل لها صورة تتماشى وطبيعتها الثقافية.

وعلى هذا الأساس قمنا بصياغة الإشكالية التالية:

كيف تشكّلت صورة الأم في المخيال الشعبي؟

وقد حاولنا التعرّض إلى تشكلات هذه الصورة انطلاقا من مفهوم المخيال وصولا إلى الدلالات المخيالية المشكلة حول الأم كشخصية محورية في المخيال الشعبي. حيث حاولنا تحليل المأثورات الشعبية وما تحتويه من مضامين استنادا إلى الواقع المعاش. وقد افترضنا أنّ صورة الأم في المخيال الشعبي يتمّ التعبير عنها من خلال مكوناته (الأمثال الشعبية، الشعر الشعبي)، وقد اتفقت تلك المكونات على أنّ هناك صورة نمطية مشتركة، تمّ إبراز معالمها و تحمل في باطنها عدّة دلالات نسجها المخيال الشعبي.

2. مفهوم المخيال :

نجد أنّ مفهوم المخيال قد اكتسح مجالا خصباً في الدراسات الإنسانية فقد استهدف في الثقافتين الغربية والعربية. فإمكانية جعل العالم الخارجي جزءاً من عالم الإنسان الداخلي وحفظه في الذاكرة و تذكره، وفي نفس الوقت وضعته (أي جعل الشيء موضوعاً) في عالم تصوّرات و عالم صور باطنيين كلاهما شرط في كون الإنسان إنساناً. فقد أطلق اليونان على هذه الإمكانية Phantasie، و المنتسبون إلى الثقافة الرومانية سموها خيالاً Imagination و"بارسالسيوس" ترجمها إلى الألمانية بملكة التخيّل Einbildungskraft، وهي غالباً ما توصف تحت تأثير المؤلفين الفرنسيين بالمخيال Imaginaire، التي هي إحدى طاقات الإنسان الأكثر ألغازاً و هي تتخيّل عالم الحياة و تظهر في صور مختلفة¹.

من جانب آخر لا يمكن تلخيص المخيال في مجموعة الإفرازات الفردية، فعندما يتعلّق الأمر بمجتمع بعينه، فإنّ المسألة تتخذ بعداً أكثر تشابكاً و تعقّداً. فالدلالات المخيالية لا تنحصر في تمثيلات أو مفاهيم أو أشكال، بل في إفرار تاريخي متواصل بين المجتمعات و الثقافات.

حيث تتجسّد عملية خلق المجتمعات و تأسيسها في وضع دلالي مخيالي تنفّلت من كلّ تحديد عقلائي صرف و ترتبط بالكائنات و الأشياء و المجتمع بعلاقات رمزية فتتحدّد الغايات و تعطي لكيانها معنى و تختصّ بميول عاطفية². فالمخيال يأخذ بعداً اجتماعياً وجد عليه الأفراد باعتباره قوة تاريخية بُرّج على أساسها المجتمع تاريخياً، لذلك لا يمكن التحكم فيه، كما أنّه يشكل ملكة إنسانية يشترك في بناء دلالاتها ورموزها أفراد المجتمع حسب اختلاف هوياتهم و بيئاتهم الثقافية والاجتماعية.

إنّ تأسيس المجتمع يهدف في الأساس إلى الحفاظ على اجتماعية النفس و إنتاج أفراد يتطابقون مع هذا التأسيس ويندمجون فيه. لذلك كانت الدلالات المخيالية الاجتماعية تعبّر عن نفسية الإنسان، تطولها في عمق أعماقها و تكيف سلوك الفرد سواء تعلّق الأمر بمعتقداته، بنشاطه الفكري والعلمي، بعلاقته مع الناس والمحيط والكون أو بمواقفه من الحياة والموت، إلّا أنّ هذا التأسيس في حدّ ذاته تغيير³. من هذا السياق يمكن القول أنّ المخيال يعبّر من خلال دلالاته عن ما يميّز النفس البشرية، كما أنّه يشير إلى الأفكار والمعتقدات التي اتفقت

عليها المجتمعات، والمواقف والسلوكات التي تبنتها البشرية وأجمعت عليها، فهو خارج عن نطاق الفرد ليتعداه إلى ما هو اجتماعي.

1.2 المخيال الشعبي:

ترتبط لفظة "مخيال" بلفظة "شعبي"، لذلك لابد في هذا الإطار من تحديد كلمة شعبي المرتبط ظاهريا بالشعب، وقد ذهب الأستاذ محمد سعيد في أبحاثه إلى تحديد مفهوم "الشعبية" بعد ضبطه لمفهوم "الثقافة"، لأنّ المصطلحان مترابطان وما المخيال الشعبي إلّا مظهر من مظاهر الثقافة الشعبية المعبر عنها اعتقاديا أو سلوكيا. فقد حدّد الشعبية بأنّها صفة مشتقة من مصطلح الشعب، الذي ألهمها المادة والروح من حيث الطرح اللغوي الشكلي والدلالي الرمزي، فالشعبية صفة لكلّ ما يصدر عن الشعب قولاً وممارسة، سلوكاً وتصوراً للحياة وللأشياء ويندرج ضمن هذه الدائرة المفهوماتية لمفهوم الشعبية أيضاً كلّ ما هو موجّه للاستهلاك الشعبي سواء أكان مادياً أو معنوياً، كما يختلف مفهوم "الشعبية" عن "الشعبوية" و"الشعبوية" اللذين يستثمران في حقول أخرى⁴. لذلك كانت لفظة "شعبي" مرتبطة بما ينتجه شعب ما من أفكار وممارسات ومظاهر ثقافية تتجسّد على أرض الواقع. وهنا تظهر العلاقة بين "الشعبي" وبين ما يتمّ التعبير عنه من خلال الاستحضار على مستوى المخيال، إمّا على المستوى الفردي أو على المستوى الاجتماعي. لهذا كان هذا الاستحضار مرتبطاً بمفهوم آخر مرتبط بالشعب وهو يتمثل في الذاكرة الجماعية التي هي مجموعة من التمثيلات والصور الجماعية والذكريات والطقوس والقوالب التي تستحضر بشكل تقريبي الماضي الحديث لجماعة معينة وتُتمدّجه وتربطه بخبرات الحاضر وبطموحات المستقبل، وكذلك فإنّ للذاكرة الجماعية وظيفة توحيدية من حيث أنّها تدعّم وترسّخ الهوية الجماعية للحركة أو للجماعة أو للمجتمع بتزويدهم بخطاب موحد عن الماضي ويجعلهم يشتركون في المنظومة الرمزية⁵. لذلك كانت مركز توحيد الأفكار بالنسبة لشعب معين و عن كلّ ما يميّزه من مظاهر ثقافية تستثار في مناسبات و ظروف اجتماعية بواسطة المخيال كعامل محرّك، كما أنّ ما يختزن في الذاكرة الجماعية يجب أن يتكرّر عبر الزمن، لذلك نجد أنّ الأمر فيه احتواء على جانب شعوري، يتمثل في أنّ الذاكرة الجماعية تستند في حفظ التراث إلى التكرار⁶. فالتراث الشعبي مثلاً يشكّل أهمّ مظهر من مظاهر اختزان الذاكرة الشعبية، فصور المأثور الشعبي لا

يتمّ بمنطق تخزينه أو إيداعه حاويات مغلقة، حتى ولو كانت الذاكرة، إنما يتأتى هذا الصون للمأثور الشعبي من خلال استحضاره وتداول مكوناته وإتاحته للتفاعل مع الواقع المعيش⁷. لذلك نلاحظ كيف يشتغل المخيال في استحضار كلّ ما يميّز ثقافة معينة مع إمكانية ملاحظة مظاهره.

في محاولة اقتربنا من مفهوم المخيال الشعبي إجرائيا، وجدنا أنّه يشكّل خزّان تصورات يضخّها المجتمع و يعبر عنها في أشكاله التعبيرية بوعي أو بدون وعي، فهو عبارة عن بناء ذهني للتصوّر المرتبط بالواقع، حيث يتمّ على أساس هذا البناء إنتاج نمط ثقافي سائد، وعلى هذا الأساس نسج المخيال الشعبي صورة نمطية حول الأم، حاولنا الكشف عن بعض ملامحها في معطيات هذا البحث.

3. صورة الأم في المخيال الشعبي:

حاولنا من خلال البحث استحضار الصورة التي نسجها المخيال الشعبي حول الأم من خلال التعرض إلى بعض من مكوناته، وقد اخترنا بعضا من الأمثال الشعبية المتداولة بكثرة، و الشعر الشعبي الذي روي عن عبد الرحمان المجذوب، والذي لازال راسخا في الوسط الشعبي الجزائري.

1.3. حضور الأم في الأمثال الشعبية:

تمكّنا الأمثال الشعبية من فهم الواقع الثقافي لأيّ شخصية نمطية، من خلال دلالات مخيالية صيغت في شكل تعابير تنقل الصور الذهنية المنقّقة عليها. فخطاب الأمثال الشعبية يعبر عن الواقع ويختزن صورا مختلفة عن الواقع البشري، من ضمنها صورة المرأة، و يقصد بالصورة هنا ذلك البناء الرمزي الذي يتمّ على مستوى الذاتية والرمزية و الخيال، والذي يرتبط بالواقع الإنساني⁸. فالبناء الذهني لصورة الأم كما عبّرت عنها الأمثال الشعبية، يجعلها في صور أكثر تعبيراً عن الواقع الذي تعيشه الأم، وعن ما اتفقت حوله الذاكرة الشعبية في جعلها ضمن صورة نمطية نسجها المخيال الشعبي.

حيث ارتبط وجود المرأة في الأمثال الشعبية بوظيفتها البيولوجية كأمّ، لذلك فالصورة التي تلازم المرأة باستمرار، هي صورتها كضامنة للاستمرارية ولإعادة إنتاج النوع، حيث ينظر إليها بالأساس كرحم منجب للجنس

والحياة، لذلك فلا معنى ولا روح في البيت (مملكة المرأة في المنظور الشعبي)، بدون أولاد يضمنون الاستمرارية و الامتداد⁹. لذلك يشكّل الأولاد جزءا من كيان المرأة و هويتها حسب بعض الأمثال فيقال مثلا: "المَرْى بِلَا وَلَادْ كِي الْخَيْمَة بِلَا وَتَاد"¹⁰، و يقال: "المَرْا بِلَا وَلَادْ كَالْمُظَلَّة بِلَا عَمَاد"¹¹، فالأمومة من منظور المخيال الشعبي هي الصورة الفعالة للمرأة حتى تضمن فعاليتها و مكانتها داخل البيت، لذلك كان الإنجاب في الفكر الشعبي مرتبطا بالمرأة، حيث يوليها مسؤولية الوظيفة الإنجابية أكثر من الرجل لقول المثل: "شَفْتُ الْخَيْلَ بُغِيْتُ الرُّكُوبَ، شَفْتُ النِّسَاءَ بُغِيْتُ النُّجُوبَ"¹².

فصفة الأمومة محورية في طبيعة كلّ امرأة الأم، فبالإضافة إلى بيولوجيتها تشكّل الأم الأساس المتين للبيت حين يقال: "الأمُّ هِيَ السَّاسُ، كِي تُرَوِّحَ يَنْهَدُ السَّاسُ"، فهي تشكّل الركيزة الأساسية للبناء السليم لكيان العائلة، لذلك قد وضعها المخيال الشعبي في زاوية رئيسية يُبنى على أساسها مجموعة من الأحكام التي لا يمكن التغاضي عنها، تماشيا مع الواقع. فالأم هي المدبّر الرئيسي في البيت، خاصة باعتبارها كبيرة العائلة حيث يتداول في الوسط الشعبي الجزائري المثل القائل: "مَنْ غَابَ كُبَيْرُهُ، غَابَ تَدْبِيرُهُ"، يمسّ الوالدين بشكل عام، إلّا أنّه يُطلق على الأم داخل البيت باعتبارها كبيرة العائلة، إذ أنّ غيابها يُحدث خللا داخل المنزل وداخل العائلة لأنها تمثل كيانا لا يمكن لغيرها أن يعوّضه. فهي المحور الذي يلتفتّ حوله أفراد العائلة يقال مثلا: "الأمُّ تَلَمُّ"، فوجودها داخل العائلة يعكس الترابط بين أفرادها، فالبيت الذي يفقد الأم يفقد طعمه و الطابع الذي لا يُخلق إلّا بوجودها فالمثل: "اللِّي مَاتَتْ أُمُّهُ، وَاشْ مَنْ دَارَ تَلَمَّة"¹³ و يطلق هذا المثل بصيغة أخرى: "إِذَا مَاتَتْ أُمُّكَ، مَا عَادَ حَدُّ يَلَمَّكَ"¹⁴، فيه دلالة قوية على شكل الارتباط بين الأم و بيتها و أبنائها. فمعطى الأمومة لا يتجسّد إلّا في شخصها لكونها ترتبط ببعض السمات التي لا تتوفر في غيرها، فمثلا ارتبطت عملية التربية في المخيال الشعبي بشخصية الأم ففي قول المثل: "اللِّي مَا رَبَّأَتْو يَمَاهُ مَا يَرْبِيُوهُ النَّاسُ"¹⁵ تجسّد لارتباط الأمومة بالوظيفة التربوية نظرا لقيمة ذلك في المخيال الشعبي، فالأم هي المسؤول الأول والرئيسي عن تربية الأبناء ورعايتهم.

لذلك كانت الأم هي السند بالنسبة للأبناء بعد وفاة أبيهم، حيث بوجودها يتحمّلون مشاق الحياة، فيقول المثل: "إِذَا مَاتَ الْبُو تَوَسَّدَ الرُّكْبَةُ وَ إِذَا مَاتَتْ الْآمُّ تَوَسَّدَ الْعَتْبَةُ"، والمقصود هنا في المثل بـ"الرُّكْبَةُ" هي "رُكْبَةُ"

الأم التي يتكى عليها الأبناء بعد فقدان أبيهم، و يُطلق المثل كتخويف من فقدان الأم نظرا لصعوبة فقدانها، بينما يختلف الأمر من منظور المخيال الشعبي عند فقدان الأب. فالأم دائما تحضر صورتها في المخيال الشعبي مرتبطة بلمّ الشمل والتضحية و العطاء اللامحدود ويذهب المخيال الشعبي إلى إبراز جانب آخر، موضّحا أنّه بموتها تتوقف كلّ أشكال الارتباط المميّزة لشخصية الأم و التي حملتها أغلب الأمثال.

فلما كانت الأمّ هي المثل الأعلى للحنان و الشفقة و مضرب الأمثال في المحبة والرحمة على مرّ العصور¹⁶، نسج لها المخيال الشعبي صورة نمطية عبّرت عنها الأمثال الشعبية حيث يقال: "مَا كَانَ كَالْأُمِّ حَبِيبٌ وَ مَا كَانَ كَالسَّعْيِ طَبِيبٌ"¹⁷، فلأمّ منزلة لا يستطيع أحد أن يأخذها، بالنظر إلى حجم الحبّ و العطاء الذي تقدّمه، فتظلّ هذه الصورة من منظور المخيال الشعبي دائما مرتبطة بها في المثل: "أُمِّي هِيَ عَسَلٌ فُصِّي، دَائِمَنُ بُنَانَتُهَا فِي فُصِّي"، حيث يشير هذا المثل إلى شكل العلاقة والارتباط بين الأمّ وأبنائها، كما تتوضّح قوّة العلاقة في الاستشهاد بهذا المثل وانتشاره في الوسط الشعبي الجزائري، و من جهة أخرى يقول المثل: "كُلُّ حَنْفُوسٍ عِنْدُ أُمِّهِ غَزَالٌ" للتعبير عن محبة الأم تجاه أبنائها، وقيمة الأبناء بالنسبة لأُمّهم.

2.3 حضور الأم في الشعر الشعبي:

يعود انتشار الشعر الشعبي إلى "عدّة عوامل ثقافية واجتماعية ودينية، ساهمت كلّها في بلورة الطّابع الراهن للشعر الشعبي في الجزائر، وحدّدت سماته الرئيسية و أغراضه الشعرية ومواضيعه الاجتماعية، و إضافة إلى كلّ ذلك فما زاد من أهمية الشعر الشعبي في الذاكرة الشعبية هو سهولة صياغته البعيدة عن كلّ تكلف وحذقة و خالية من كلّ تنميق كلامي، الذي يتطلّب معرفة عميقة بقواعد اللغة العربية وعلومها"¹⁸، فهو يُطلق بشكل عفوي، ويُحفظ من قبل عامّة الشعب مع إمكانية إدراكه من غالبية العقول، لهذا يلقي رواجاً وانتشاراً في الأوساط الشعبية.

حاولنا من خلال مآثورات عبد الرحمان المجنوب، التطرق إلى المواقع التي ذُكرت فيها الأم في الشعر الشعبي، للكشف عن ملامح صورتها في المخيال الشعبي. باعتبار شعره لازال راسخا في الذاكرة الشعبية و متداولاً في الوسط الشعبي الجزائري.

يقول عبد الرحمان المجذوب:

مَا كَانَ كَالْحَرْثِ ثَجَارَةً ❁ مَا كَانَ كَالْأُمِّ حَبِيبٌ
مَا كَانَ كَالشَّرِّ خُسَارَةً ❁ مَا كَانَ كَالدَّيْنِ طَلِيبٌ¹⁹

ويقول:

خَلِيلٌ مَنْ مَاتَتْ أُمُّهُ ❁ وَ بَابَاهُ فِي الْحَجِّ غَايِبٌ
وَ مَا صَابَ حَدَّانُ يُلَقَّهَ ❁ وَ اضْحَى بَيْنَ الدَّوَالِيزِ سَايِبٌ²⁰

و يقول كذلك:

عَيَّطْتُ عَلَى خَالِي خَلَانِي ❁ عَيَّطْتُ عَلَى عَمِّي عَمَانِي
عَيَّطْتُ عَلَى خُوِيَا بِنِ أُمِّي ❁ قَطَعَ الْبُحُورُ وَ جَانِي²¹

فصورة الأم في هذه الأبيات ارتبطت بالمحبة، فهي أحسن المحبين، حيث أن محبتها لا يوجد من يعوضها، لذلك فإنه بعد فقدانها يتغير طعم الحياة و ينعدم السند و الملاحظ من خلال الأبيات الشعرية التي ألفها المجذوب حول موت الأم، خاصة في البيتين الشعريين الثانيين اللذان ذكرناهما، أن هناك ارتباطا بين الشعر الشعبي والمثل الشعبي، في المثل القائل: "إِذَا مَاتَتْ أُمُّكَ، مَا عَادَ حَدُّ يَلَمَّكَ"، حيث أن المخيال الشعبي يوقع الأم في نفس الصورة من حيث رسم المكانة الرفيعة التي لم تُخلق إلا لها. و في نفس السياق نلاحظ كذلك الارتباط بين الشعر الشعبي والمثل الشعبي، الذي يتوضّح في البيت الأخير المذكور حول رابطة الأخوة عن طريق الأم والمثل الشعبي القائل:

"خُوكُ مَنْ أُمُّكَ، كِلْعَسَلْ فِي فُوكُ"، حيث أنه نظرا لقوة عاطفة الأمومة وارتباطها رمزيا بالحنان، كانت الأخوة عن طريقها مفعمة بالمحبة، لأن الأم هي منبع تلك العاطفة التي تحملها لأبنائها، حتى ولو لم يكونوا من الأب نفسه. لذلك ارتبطت الأخوة عن طريق الأم بالحب وقوة العلاقة وهو ما يعكس صورة الأم في المخيال الشعبي وارتباطها ببعض السمات التي تميزها وتفصلها عن غيرها مثل الأب. فالمخيال الشعبي يعتبر محرّكا أساسيا للأذهان من خلال استرجاعه للترابطات الموجودة في صورة الأم و الموجودة على مستوى مكوناته.

والملاحظ كيف أنّ بعض الأمثال الشعبية هي في الحقيقة مستوحاة من الشعر الشعبي خصوصا ما خلفه عبد الرحمان المجذوب في كونها أخذت طابع البساطة وأصبحت متداولة بشكل كبير في الثقافة الشعبية الجزائرية، وهنا نحصر المآثرات المتعلقة بشخصية الأم على وجه الخصوص.

4. خاتمة:

يُوقع المخيال الشعبي صورة الأم، بالنظر إلى جميع مواضعها ففي مجمل مكوناته يعرض صورتها النمطية من خلال التعرض إلى سمات الأمومة التي تميزها و يضعها مصدرا للروابط بين أبنائها، باعتبارها مركزا للمّ شمل العائلة بما فيها من أبناء، وفي جانب آخر حتى ولو اختلف الأب البيولوجي وكانت أمّ الأبناء واحدة، صورّ المخيال الشعبي العلاقة بين أبنائها في أحسن صورها، لأنّها ببساطة مرتبطة بالأم التي تعتبر منبع العاطفة من منظور المخيال الشعبي، فرمزيّتها و سماتها تعطيها هذه الأولوية أكثر من غيرها حتى ولو كان الأب.

فلا يمكن التغاضي عن القول بأنّ المخيال الشعبي أولى اهتماما لوضعية المرأة باعتبارها أمّا، حيث توضّح مثلا من خلال الأمثال الشعبية و الشعر الشعبي، كيف تتغيّر وضعية المرأة بمجرد أن تصبح أمّا. فهي بذلك تضمن استقرارها داخل أسرتها و داخل بيتها، فالبيت يعتبر مجال المرأة إلى جانب أبنائها، و قد خلصنا من خلال بحثنا أنّ كلّا منهما (أي البيت و الأبناء) يعبران عن هوية المرأة، لذلك نلاحظ كيف نسج المخيال الشعبي صورة الأم، بالنظر إلى مواقعها. فالأمومة أهمّ المعطيات التي تعلي من مكانتها من منظور المخيال الشعبي و تكسبها رمزية و قداسة ظهرت في مختلف أشكال التعبير الشعبي التي ذكرناها.

5. قائمة المراجع:

• المؤلفات:

1. كريستوف فولف، (2009)، علم الأناسة التاريخ والثقافة والفلسفة، ت: أبي يعرب المرزوقي، الدار المتوسطة للنشر، ط1.
2. محمد عجينة، (1994)، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1.
3. أمينة الفردان، الأنثى والموروث الثقافي القروي دراسة إثنوجرافية في قرية بحرينية "أنموذجا كرزكان"، مجلة الثقافة الشعبية، الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، مملكة البحرين.
4. فوزي بوخريص، (2016)، المرأة في خطاب العلوم الاجتماعية من متغير الجنس إلى سؤال النوع، أفريقيا الشرق، المغرب.
5. مينيكيه شبير، (2008)، إياك والزواج من كبيرة القدمين، النساء في أمثال الشعوب، ترجمة: منى إبراهيم وهالة كمال، دار الشروق، ط1.
6. محي الدين خريف، الأمثال الشعبية التونسية، دار المعارف - تونس، د ط.
7. إبراهيم الحيسن، (2013)، المرأة في الأمثال الحسانية، رزق لمر تحت كايمة... مركز الدراسات والأبحاث الحسانية- العيون، ط1.
8. ديوان سيدي عبد الرحمان المجذوب، ديوان سيدي عبد الرحمان المجذوب، القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمان المجذوب، رواي طيبة للنشر.
9. توفيق ومان، (2007)، من الرباعيات المنسوبة إلى الشاعر عبد الرحمان المجذوب/ شعر، دار فيسيرا.

• الأطروحات:

1. بن معمر بوخضرة، (2011-2012)، الولي في المخيال الشعبي، الطريقة القادرية في الغرب الجزائري نموذجاً، مخطوط مذكرة نوقشت لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأنثروبولوجيا بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تلمسان، تحت إشراف: سعيدي محمد.
2. محمد سعيدي، (2006-2007)، الأنثروبولوجيا بين النظرية والتطبيق دراسة في مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر، مخطوط مذكرة نوقشت بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تلمسان لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا، تحت إشراف: عكاشة شايف.
3. شوشان زهرة، (2006-2007)، الحكاية في المخيال الاجتماعي الجزائري - دراسة سوسيولوجية - مخطوط مذكرة نوقشت لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة بن يوسف بن خدة بالجزائر، تحت إشراف: بوزيدة عبد الرحمان.
4. قشيوش نصيرة، (2009-2010)، الزواج من خلال الأمثال الشعبية بمنطقة تلمسان، مخطوط مذكرة نوقشت لنيل شهادة الدكتوراه بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تحت إشراف: عكاشة الشايف.
5. لخضر حليتي، (2009-2010)، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، مخطوط مذكرة نوقشت بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة مسيلة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الشعبي الجزائري، تحت إشراف: فتحي بوخالفة.

• المقالات:

1. مناد سميرة، (2013)، صورة المرأة الجزائرية في المخيال الاجتماعي، مجلة الحوار الثقافي، جامعة عبد الحميد ابن باديس، عدد ربيع وصيف 2013م.
2. زهرة خواني، (ماي 2009) الأغنية الشعبية للأطفال في الجزائر، الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة - الجزائر، العدد الثامن.

6. الهوامش:

- ¹ - كريستوف فولف، علم الأناسة التاريخ و الثقافة و الفلسفة، ت:أبي يعرب المرزوقي، الدار المتوسطية للنشر، ط1، 2009م، ص 352 بتصرف.
- ² - بن معمر بوخضرة، الولي في المخيال الشعبي، الطريقة القادرية في الغرب الجزائري نموذجا، مخطوط مذكرة نوقشت لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأنثروبولوجيا بكلية العلوم الانسانية و الاجتماعية بجامعة تلمسان، تحت إشراف:سعيد محمد، سنة:2011-2012م، ص 48-49.
- ³ - المرجع نفسه، ص 49.
- ⁴ - محمد سعيدي، الأنثروبولوجيا بين النظرية والتطبيق دراسة في مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر ، مخطوط مذكرة نوقشت بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تلمسان لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا، تحت إشراف: عكاشة شايف، سنة: 2006-2007م، ص 96.
- ⁵ - شوشان زهرة، الحكاية في المخيال الاجتماعي الجزائري - دراسة سوسيولوجية - مخطوط مذكرة نوقشت لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بجامعة بن يوسف بن خدة بالجزائر، تحت إشراف: بوزيدة عبد الرحمان، سنة: 2006-2007م، ص 241.
- ⁶ - محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية و دلالاتها، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 1994م، ص 434.
- ⁷ - أمينة الفردان، الأنثى و الموروث الثقافي القروي دراسة إثنوجرافية في قرية بحرينية "أنموذجا كركزان"، مجلة الثقافة الشعبية، الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، مملكة البحرين، ص 18.
- ⁸ - فوزي بوخريص، المرأة في خطاب العلوم الاجتماعية من متغير الجنس إلى سؤال النوع، أفريقيا الشرق 2016م، المغرب، ص60.
- ⁹ - المرجع نفسه، ص 73.
- ¹⁰ - مناد سميرة، صورة المرأة الجزائرية في المخيال الاجتماعي، مجلة الحوار الثقافي، جامعة عبد الحميد ابن باديس، عدد ربيع و صيف 2013م، ص 114.
- ¹¹ - قشيوش نصيرة، الزواج من خلال الأمثال الشعبية بمنطقة تلمسان، مخطوط مذكرة نوقشت لنيل شهادة الدكتوراه بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تحت إشراف: عكاشة الشايف، سنة: 2009-2010م، ص 80.

- 12 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 13 - مينيكيه شير، إيتاك و الزواج من كبيرة القدمين، النساء في أمثال الشعوب، ترجمة: منى إبراهيم و هالة كمال، دار الشروق، ط1، 2008م، ص 220.
- 14 - محي الدين خريف، الأمثال الشعبية التونسية، دار المعارف - تونس، د ط، ص 19.
- 15 - قشيوش نصيرة، الزواج من خلال الأمثال الشعبية بمنطقة تلمسان، ص 86.
- 16 - إبراهيم الحيسن، المرأة في الأمثال الحسانية، رَزَقُ لَمَرٌ تَحْتَ كَائِمَتِهِ...، مركز الدراسات والأبحاث الحسانية- العيون، ط1، 2013، ص70، بتصرف.
- 17 - لخضر حليتم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، مخطوط مذكرة نوقشت بكلية الآداب و العلوم الاجتماعية بجامعة مسيلة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الشعبي الجزائري، تحت إشراف: فتحي بوخالفة، سنة: 2009-2010م. ص 143.
- 18 - زهرة خواني، الأغنية الشعبية للأطفال في الجزائر، الأثر - مجلة الآداب واللغات - جامعة قاصدي مرباح - ورقلة - الجزائر - العدد الثامن - ماي: 2009م، ص 181، نقلا عن، أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي، شعر الثورة المسلحة.
- 19 - ديوان سيدي عبد الرحمان المجذوب، ديوان سيدي عبد الرحمان المجذوب، القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمان المجذوب، روابي طيبة للنشر، ص 17.
- 20 - المرجع نفسه، ص 29.
- 21 - توفيق ومان، من الرباعيات المنسوبة إلى الشاعر عبد الرحمان المجذوب، شعر، دار فيسيرا، 2007م، ص 99.